

نهج السعادة

[87] كان واٍ شديد القوى، بعيد المدى يقول فصلا (3) ويحكم عدلا، تنفجر الحكمة من جوانبه، وينطلق العلم من نواحيه ! ! ! لا يطمع القوي في باطله ولا يؤيس الضعيف من عدله (4)، وكان واٍ يجيبنا إذا سألنا [ه] ويبدينا إذا أتينا [ه] ويلبينا إذا دعونا ه ! ! ! وكان فينا كأحدنا ! ! ! وكان مع قربه بنا وتقربه إلينا لا نكلمه هبة ولا نبتديه جلالة ! ! ! وأشهد باٍ لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله (5) قابضا على لحيته يتململ تملل السليم (6) ويبكي بكأ الحزين يناجي ربه ويعاتب نفسه ويقول: يا دنيا [يا دنيا اليك عني] أبي تعرضت ؟ (7) أم بي تشوقت ؟ (8) هيهات هيهات لاحان حينك (9)

_____ (3) المدى - بفتح الميم - : المنتهى والغاية

أي كان عليه السلام في منتهى الكمال وغاية العظمة والجلال لا يجاريه فيها أحد. و (يقول فصلا) أي يقول قولا يفصل بين الحق والباطل أو يفصل كل واحد من المتخاصمين عن الآخر بحل عويصتهم وتنجز القضاء بينهم. (4) أي كان عليه السلام لا يسلس قياده للقوي المائل بقوته إلى الزور والباطل كي يطمع في باطله ويتمادى في غيه لهظم حقوق الضعفاً. وكان عليه السلام باقباله على سماع حجة الضعيف وخفض جناحه له واهتمامه باحقاق حقه لا يؤيسه من عدله. (5) سدول الليل: حجب ظلامه. (6) يتململ: يضطرب ويتقلب من غم أو مرض. والسليل - كعليل - الملدوغ من حية أو نحوها. (7) ما بين المعقوفين مأخوذ من نهج البلاغة. و (اليك عني): بعد نفسك مني ووار شخصك عني. (أبي تعرضت): أتصدت لي ؟ وطلبت وصلي ؟ (8) كذا في ترجمة ضرار من تاريخ دمشق، وفي رواية أخرى منها وكذا في جل الطرق والمصادر: (ألي تشوقت ؟) بالقاف. وفي النسخة الموجودة عندي من روض الجنان (أم بي تسوقت) بالسين المهملة والفاء، ولم يحضرني للكلمة معنى يلائم السياق، وكأنها مصحفة. والتشوف - بالشين المعجمة ثم الواو ثم الفأ -: التزين والتصفيل والتجلية. والتشوق - بالقاف -: اظهار الحنان والشوق الشديد.